

واضع اللة ونسبة الألفاظ للمهانى

الدرس 8

أهداف الدرس

- أن أتعرف أصل ومصدر اللغات التي يتم التخابط بها بين البشر.
- أن أتبين العلاقات بين الألفاظ ومعانيها.
- أن أنمي مهاراتي في ربط الألفاظ بمعانيها.

تمهيد

خلق الله تعالى الإنسان ، وأقدره على التواصل مع غيره للتخابط والتفاهم عن طريق اللغة وأساليبها المتعددة ، مما يجعل التواصل اللغوي المعهود خاصية بشرية . وقد اختلف العلماء في أصل اللغة بين من يرى أنها فطرية جبلية ، وآخرين رأوا أن اللغة تطورت من مجرد إيماءات وأصوات بدائية إلى أصوات وكلمات أكثر تعقيداً؛ نتيجة للتطور الطبيعي والحاجة لتوليد الألفاظ .

فما مبدأ وأصل اللغات؟ وهل هي توقيفية أو اصطلاحية وضعية؟ وما العلاقات التي تربط بين الألفاظ ومعانيها ؟

المتن

قال ابن عاصم رحمه الله:

وَمَبْدَأُ اللُّغَةِ قِيلَ عِلْمٌ *** وَقِيلَ وَضْعٌ وَاسْتَقَرَّ الْفَهْمُ
وَبَعْضُهُمْ مَذْهَبُهُ التَّوْقِيفُ *** فِي قَدَرٍ مَا يَكْفِي بِهِ التَّعْرِيفُ
ثُمَّ الْجَمِيعُ مُمَكِّنُ الْوُقُوعِ *** وَالْخُلْفُ لَا يُثْمَرُ فِي الْفُرُوعِ
وَبَعْضُهُمْ خَالَفَ جُلَّ النَّاسِ *** فَأَثْبَتَ اللُّغَةَ بِالْقِيَاسِ

فصل في أسماء الألفاظ

اللفظ والمعنى إذا تعددا *** معاً تباين كراح واغتدى
وفي اتحاد متواط إن ظهر *** فيه التساوي مثل أرض وشجر
ومع تفاوت لديه باد *** مشكك كالنور والسود

وَمَا بِهِ الْمَعْنَى فَقَطْ تَعَدَّدَا *** كَالْعَيْنِ فَهُوَ الْإِشْتِرَاكُ وَرَدَا
وَمَا يُرَى لِنَوْعِذَا يُخَالِفُ *** كَالْبُرِّ وَالْقَمَحِ هُوَ الْمُرَادِفُ
وَلَيْسَ مِنْهُ مَا بِهِ لِقَصْدٍ *** زِيَادَةُ كَالسَّيْفِ وَالْمُهَنْدِ

الفهم

الشرح :

التباين: اختلاف اللفظ والمعنى .

المتواطئ: الكلي الذي استوت أفراده في معناه .

المشكك: الكلي الذي تفاوتت أفراده في معناه .

استخلاص المضامين :

1. أستخرج من الأبيات آراء الأصوليين في كون اللغة توقيفية أو وضعية .
2. أحدد العلاقات التي تربط بين الألفاظ ومعانيها .

التحليل

تناول الناظم رحمه الله في هذا الدرس القضايا الآتية:

أولاً: الأصل في اللغات

قال رحمه الله:

وَمَبْدَأُ اللُّغَةِ قِيلَ عِلْمٌ *** وَقِيلَ وَضْعٌ وَاسْتَقَرَّ الْفَهْمُ
وَبَعْضُهُمْ مَذْهَبُهُ التَّوْقِيفُ *** فِي قَدْرِ مَا يَكْفِي بِهِ التَّعْرِيفُ
ثُمَّ الْجَمِيعُ مُمَكِّنُ الْوُقُوعِ *** وَالْخُلْفُ لَا يُثْمِرُ فِي الْفُرُوعِ

تعتبر قضية مبدأ اللغة وأصلها من القضايا التي وقع فيها الخلاف . ومجمل المذاهب في ذلك فيما يلي:

1. **مذهب القائلين بكونها تعليمًا من الله لعباده بواسطة الوحي:** وهم جمهور العلماء؛ حيث

يرى أصحاب هذا الرأي أن اللغة علم علمها الله عباده بالوحي إلى آدم - عليه السلام - لقوله

تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 30] أي الألفاظ ، وهو مذهب أبي الحسن الأشعري .

2. **مذهب القائلين بالوضع:** أي إن اللغة إنما هي اصطلاح من البشر، واستقر فهمها لغير واضعها بوسيلة الإشارة والقرينة، كالطفل الذي يعرف لغة أبويه بهما؛ لقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾، [إبراهيم:5]، فهي سابقة على البعثة، ولو كانت ثابتة بالوحي لتأخرت عنها، وهذا هو مذهب بعض أهل السنة وأكثر المعتزلة.

3. **مذهب القائلين بالتفصيل في المسألة:** وإلى هذا الرأي ذهب أبو إسحاق الإسفراييني فقال: إن القدر الذي يكفي في تعريفها للغير توقيفي وثابت بوضع الله ووحيه إلى آدم عليه السلام لكون الحاجة داعية إليه، وما زاد على ذلك يحتمل أن يكون توقيفياً أو اصطلاحياً.

4. **وذهب كثير من العلماء إلى عدم تحديد موقف من القضية،** وأن الأولى في ذلك هو التوقيف.

ثم إن هذه الأقوال كلها ممكنة، ولا دليل على القطع بواحد منها؛ إذ ليس فيها دليل قاطع نقلي أنها توقيف أو اصطلاح، أو مركبة منهما، والعقل لا مجال له في اللغات ليستدل به عليها.

ثانياً: إمكانية وقوع القياس في اللغة

يمكن تلخيص الأقوال في هذه المسألة في الآتي:

1. **ذهب بعض العلماء كالإمام الرازي إلى أن اللغة تثبت بالقياس،** وهم في ذلك مخالفون لجل العلماء، وعلى هذا يصح تسمية النبيذ بالخمير لتخمير العقل.

2. **وذهب جمع من العلماء كالقاضي أبي بكر الباقلاني وإمام الحرمين والغزالي والآمدي،** إلى أن اللغة لا تثبت بالقياس، معتبرين أن اللغة نقل محض فلا يدخلها قياس، وعليه فلا يجوز أن يُسمَّى النبيذ خمراً، فالمرجع في اللغة إلى الوضع دون القياس. وإلى هذا الخلاف يشير الناظم رحمه الله بقوله:

وَبَعْضُهُمْ خَالَفَ جُلَّ النَّاسِ *** فَأَثْبَتَ اللُّغَةَ بِالْقِيَاسِ

ثالثاً: نسبة الألفاظ للمعاني

بين الناظم رحمه الله العلاقة التي تربط بين الألفاظ ومعانيها، وذلك في الصور الآتية:

1. **التباين:** ويقال للفظ: المباين، وهو: ما اختلف لفظه ومعناه، كلفظين لكل منهما معنى غير معنى الآخر كالإنسان والحجر، ومثل راح واغتدا، فالرواح يعني الخروج آخر النهار، والغداة أوله، ويكون بين اللفظين التباين ولو كانا راجعين إلى معنى واحد في الخارج، كالموصوف

وصفته، وصفته، نحو محمد فصيح متكلم، فهذه الألفاظ متباعدة مع أنها راجعة في الخارج إلى معنى واحد، هو ذات محمد. وإلى هذا المعنى يشير الناظم رحمه الله:

الَلْفُظُ وَالْمَعْنَى إِذَا تَعَدَّدَا *** مَعًا تَبَايُنٌ كَرَّاحٍ وَاعْتَدَى

2. التواطؤ: اللفظ المتواطئ سمي متواطئاً؛ لتوافق أفراد معناه فيه فليس المعنى أشد في بعضها من بعض، وهو: ما اتحد لفظه ومعناه وتساوت أفراده في معناه الكلي، مثل الإنسان، فريد وخالد ومحمد أفراد متساوية في معنى الإنسانية، وكلفظ الشجر: فإنه متحد؛ لكن معناه متعدد؛ لأنه موضوع لمعنى كلي مستو في أفراد كالرمان، والزيتون، والتفاح. قال ابن عاصم:

وَفِي اتِّحَادٍ مُتَوَاطٍ إِِنْ ظَهَرَ *** فِيهِ التَّسَاوِي مِثْلُ أَرْضٍ وَشَجَرٍ

3. التشكيك: ويقال للفظ: مشكك بالكسر، وهو: ما اتحد لفظه ومعناه، وتفاوتت أفراده في معناه الكلي؛ أي أنه غير مستو في أفراده؛ بأن كان مع تفاوت باد، أي: ظاهر في أفراده، بأن كان المعنى أشد في بعضها من بعض، مثل: النور بالنسبة إلى الشمس والسراج فإن معناه في الشمس أشد منه في السراج. وفي ذلك قال الناظم:

وَمَعَ تَفَاوُتٍ لَدَيْهِ بَادٍ *** مُشَكِّكَ كَالنُّورِ وَالسَّوَادِ

4. الاشتراك: ويعبر عن اللفظ بالمشترك، وهو: ما اتحد لفظه وتعدد معناه، مثل العين فإنها موضوعة للبصرة والجارية والنقدين، وذلك الوضع هو الاشتراك. وإلى هذا يشير الناظم رحمه الله بقوله:

وَمَا بِهِ الْمَعْنَى فَقَطْ تَعَدَّدَا *** كَالْعَيْنِ فَهُوَ الْإِشْتِرَاكُ وَرَدَا

5. الترادف: قال الناظم رحمه الله:

وَمَا يُرَى لِنَوْعٍ ذَا يُخَالِفُ *** كَالْبُرِّ وَالْقَمَحِ هُوَ الْمُرَادِفُ
وَلَيْسَ مِنْهُ مَا بِهِ لِقَصْدٍ *** زِيَادَةً كَالسَّيْفِ وَالْمُهَنْدِ

المرادف هو: ما اختلف لفظه واتحد معناه، مثل الأسد، والليث والهزبر والغضنفر، فهذه ألفاظ مختلفة لكن معناها واحد، وهو مختلف في وقوعه في كلام العرب، والأصح أنه واقع فيه. وقد يتوهم في ألفاظ أنها مترادفة، وهي متباعدة كالسيف، والصارم، والمهند، فإن السيف: اسم للذات فقط، والصارم: باعتبار القطع، والمهند: باعتبار أنه من الهند، فإن الأول للذات والثاني للصفة، والثالث لصفة الصفة.

التقويم

1. أبين الوجه المختار في أصل اللغات .
2. ما رأيك في الرأي الذي يرى أن اللغة تثبت بالقياس؟
3. أضع الكلمات الآتية: الضوء - الشمس - القرء - الإنسان - البياض - العين ، في المكان المناسب في الجدول بعد نقله في دفثري :

المشكك	المشترك	المتواطئ	التعليل

الاستثمار

قال ابن جني رحمه الله: «إنني على تقادم الوقت دائم التنقير والبحث عن هذا الموضوع، فأجد الدواعي والخواالج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغول على فكري؛ وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة، وجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاف والرقعة ما يملك علي جانب الفكر، حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر. فمن ذلك ما نبه عليه أصحابنا رحمهم الله، ومنه ما حذوته على أمثلتهم، فعرفت بنتابعه وانقياده، وبعد مراميه وآماده، صحة ما وفقوا لتقديمه منه. ولطف ما أسعدوا به... وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار الماثورة بأنها من عند الله عز وجل فقوى في نفسي اعتقاد كونها توفيقاً من الله سبحانه، وأنها وحي».

[الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني: 45/1].

1. ما الرأي الذي رجحه ابن جني - رحمه الله - في مسألة أصل اللغات؟
2. ما أدلته التي اعتمدها في اختياره؟
3. لماذا يتناول الأصوليون هذه المسألة في كتبهم، مع إقرارهم أنها لا أثر لها فقهيًا؟

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس الموالي، وأنجز ما يأتي:

1. أبحث عن مدلولات العبارات الآتية: الوضع - النقل - الحد والمحدود.
2. أحاول جمع أقوال العلماء في مسألة إطلاق المشترك على معنييه.
3. أبحث عن شروط اشتراك اللفظ في معان متعددة.